المدرس المساعد سحر جميل لمام
Saharj87@uomustansiriyah.edu.iq

موقف الولايات المتحدة الامريكية من وصول الفاشيين للحكم في إيطاليا

أسهم مشاركة إيطاليا في الحرب العالمية الأولى وخروجها منها بالحصول على مكاسب قليلة لا تتلاءم مع حجم الخسائر التي قدمتها في الحرب من تدهور الأوضاع الداخلية وشيوع حالة في التذمر في صفوف الشعب الإيطالي، الذي ازدادت معاناته مع مرور الأيام، وعجز النظام السياسي القائم على حل المشاكل العديدة، التي عانت منها إيطاليا بعد الحرب، نتيجة انعدام الاستقرار السياسي وكثرة الخلافات بين الأحزاب السياسية، فضلاً عن أوضاع اقتصادية سيئة تعززت بانتشار البطالة، وتدهور قيمة الليرة الإيطالية، وارتفاع تكاليف المعيشة، وقد أسهمت تلك العوامل فضلاً عن عوامل أخرى خارجية وداخلية في ظهور رغبة شعبية في تغيير الأوضاع القائمة، وقد رافق تلك الرغبة ظهور حركات سياسية معارضة للنظام السياسي القائم، ومن تلك الحركات الفاشية التي وجدت ان ظروف إيطاليا وما تعانيه من انتكاسة في أوضاعها الداخلية والخارجية كفيلة بأن توصلها الى سدة الحكم في البلاد، وهذا ما دعا زعيم تلك الحركة بنيتو موسوليني للعمل على جمع المزيد من الاتباع لحركته وتنظيمهم سياسياً وعسكرياً والدخول في العملية السياسية عن طريق خوض الانتخابات العامة، ومحاولة كسب القوى المؤثرة في المجتمع الإيطالي الى جانبه كالكنيسة الكاثوليكية وكبار الاقطاعين ورجال المال والتجارة والصناعة وقادة الجيش، فضلاً عن الملك مستغلاً انتشار الشيوعية في المجتمع الإيطالي وتهديدها لكل تلك الفئات وتسويق نفسه وحركته، بانها المنقذ لإيطاليا وانه وحركته القادرين على انتشال إيطاليا مما تعاني منه.

لقد اتاحت له تلك الفرضية الفرصة للعمل وتمكن شيئاً فشيئاً من تولي السلطة بعد ان ادرك ان صناديق الاقتراع والانتخابات غير كافية للوصول لسدة الحكم، وان القوة هي السبيل الوحيد، لذلك قام اتباعه في الثامن والعشرين من تشرين الأول ١٩٢٢ بالقيام بمسيرة تعرف باسم "المسيرة الى روما" عندما قام مئة الف رجل من اتباعه بالتجمع في ميلان، وهم يحملون مختلف أنواع الأسلحة، والانطلاق نحو روما والسيطرة عليها، وهذا ما اجبر

الحكومة القائمة على الاستقالة، واضطرار الملك لتكليف موسوليني بتشكيل الحكومة في الثلاثين من تشرين الأول ١٩٢٢، ليشهد نظام الحكم في إيطاليا مرحلة جديدة تتمثل بقيام الحكم الدكتاتوري القائم على حكم الدوتشي وهو اللقب الذي اتخذه موسوليني لنفسه.

كانت الولايات المتحدة الامريكية تراقب تطورات الاحداث في إيطاليا، وكان السفير الأمريكي يكتب لحكومته عما يجري ولاسيما نشاطات الفاشيين وطموحاتهم التي سبقت توليهم السلطة، وقد عبر الساسة الامريكان عن تخوفهم من الفاشيين لاسيما عندما علموا باعدادهم للمسيرة الفاشية، التي توقع الامريكان ان تؤدي بهم لاستلام السلطة في إيطاليا، إذ خشي الامريكان على مصالحهم في إيطاليا، فضلاً عن ان تولي الفاشيين الحكم ربما يؤدي الى انعزال إيطاليا عن أوروبا في حكم غير ديموقراطي، قد يغير اتجاه سياسة الولايات المتحدة الامريكية نحو إيطاليا بل وربما أوروبا بأكملها، وقد أشار السفير الأمريكي في روما ريتشارد تشايلد الى ان الفاشيين يمثلون خطراً كبيراً على المصالح الامريكية في أوروبا بل وانهم خطيرين على إيطاليا نفسها، لذا وجب الاحتياط منهم متمنياً عدم وصولهم الى سدة الحكم في إيطاليا، بعد نجاح الفاشيون في الوصول الى الحكم في إيطاليا، وتولي زمام الأمور بها اصبح لإيطاليا وضع دولي جديد في أوروبا، مما كان له اثره على العلاقات الإيطالية الامريكية منذ عام ١٩٢٢.

طلب وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية من سفيره في إيطاليا ريتشارد تشايلد ان يظهر للحكومة الإيطالية الجديدة الود والمساعدة، لاسيما وان الرئيس الأمريكي وارن هاردنيغ ارسل رسالة تهنئة شخصية لموسوليني بمناسبة توليه السلطة في إيطاليا، عبر فيها عن رغبته ان تشهد علاقات البلدين " تعاوناً اقتصادياً وروحياً وديا" ، وقد رد موسوليني على الرسالة بتعبيره عن سروره بالتعاون والصداقة مع الولايات المتحدة الامريكية.

على الرغم من ان السفارة الامريكيةفي روما كان ترسل التقارير التي تشير الى ان الفاشيين استخدموا العنف بتهور ضد خصومهم، واستهتروا بالقوانين بالقوانين الدستورية والمبادئ الديمقراطية لحرية التعبير وحرية الصحافة، وذلك بإغلاق العديد من الصحف المعارضة، وان استيلائهم على السلطة " كان ثورة ونهاية للحكم الدستوري في إيطاليا " ، وان الفاشيون اضربوا

القانون والنظام باقدامهم، الا ان تلك الاعمال والتصرفات لم تزعج وتثير احد من إدارة الرئيس هاردينغ حتى ان البعض من الساسة الامريكان عدو تقارير السفير الإيطالي غير دقيقة ومبنية على اقتراحات خاطئة، فحتى رأى اخرون ان ما قام به موسوليني والفاشية هو من اجل خلق حكومة قوية وانضباط داخلي وخلق جو من الثقة والاستقرار السياسي والاقتصادي، والحماية الكاملة لرأس المال المحلي والاجنبي، لذلك دعا هذا الفريق لعدم القلق على إيطاليا لان الفاشيون على زعمهم " حركة وطنية واضحة المعالم".

يبدو ان عدم استياء الإدارة الامريكية من تولي الفاشيين الحكم في إيطاليا يعود الى التهديدات البلشفية التي كانت تهدد النظام الرأسمالي في أوروبا والعالم، ولما وضح موسوليني ان احد اهم أهدافه هو القضاء على البلشفية وجد القبول لنظامه من الإدارة الامريكية التي اخذت تبرر الطبيعة العنيفة والمناهضة للديمقراطية التي سارت عليها الفاشية بأنها ضرورية لمواجهة الازمة البلشفية.

ان الموقف الأمريكي هذا من الفاشية جاء نتيجة خوف الدول الاوربية من انتشار الشيوعية في أرجائها كافة، لذلك جاء موقف الدول الاوربية من إيطاليا الفاشية، فيه نوع من التعاطف معها كونها تسهم في إيقاف المد الشيوعي في أوروبا، ومع ذلك فان هناك من رفض الفاشية كونها نظام دكتاتوري لا يعمل وفق القواعد الديمقراطية التي تسير وفقها اغلب الدول الاوربية، التي كان يحكمها نخبة من المحافظين المهووسين بفكرة إقامة جدار غربي ضد الشيوعية وانتشارها في أوروبا، لذلك رأت في النظام الجديد في إيطاليا، حتى وان تحول سريعاً الى الديكتاتورية اليمينية، قدر من المقبولية وهذا ما جعلها تتعاطف معه لانها ارادته ان يكون أداة في السيطرة والتصدي للخطر البلشفي.

ان السياسة الخارجية لإيطاليا التي أراد موسوليني تطبيقها أدت الى زيادة القلق والتوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وإيطاليا، على الرغم من ان الأولى اخذت احتياطاتها تجاه سياسة إيطاليا وتصرفاتها في قارة أوروبا، وكانت تراقب السياسة الإيطالية وتحاول كسبها عبر وسائل مختلفة من اجل احباط كل مشاريعها التوسعية التي قد تؤدي الى قيام حرب عالمية جديدة.